بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم من امر الحرب
فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم نصركم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولاتكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فخرا ورئاء الناس اي اظهار التجمد
مع وجود القبيح باطنا حيث قالوا لانرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان
ببدر فتتسامع بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ
زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم لانه اتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية لما ارادوا
بدرا وارادوا التخلف لاجل ما بينهم وبين بني بكر من الحرب فشجعهم على قتال المسلمين وقال لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت التقت الفئتان المسلمين
والكافرين وراى الملائكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه فرجع القهقرى
وهي هاربا وقال اي الشيطان لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحال اني بريء منكم من جواركم
اني ارى ما لا ترون قالوا اي جبريل متعمما ماشيا اخذ بلجام فرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء اي المؤمنين دينهم وقائل ذلك قوم اسلموا بمكة وكانوا مستضعفين
فلما جاءت وقعة بدر اخرجهم الكفار معهم فلما راوا قلة المسلمين ارتدوا وقالوا ذلك ومنهم
قيس بن الوليد بن المغيرة قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله اي يثق به يغلب فان الله
عزيز حكيم ولو ترى اي تعاين وتشاهد اذ يتوفى بتاءين في اوله لابن عامر والباقون بياء تحت
الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم يضربون وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم
اي ما ادبر منهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار اي لرايت امرا عظيما
وهل ذلك يوم بدر يفعلون ثم ذلك او عند انقضاء اجل الكافر فقوله لان الاول اقرب ذلك اي الضرب
والقول المذكورين بما قدمت ايديكم اي بسبب الكفر السابق وان اي بان الله ليس بظلام اي
بذي ظلم للعبيد كدأب اي صنع بهولاء كصنع ال فرعون والذين من قبلهم امة نوح ونحوهم كفروا
بايات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك اي الاهلاك
لمن ذكر بان بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما
بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبي صلى
الله عليه وسلم اليهم فبدلوا ذلك بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع عليم
كدأب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
ال فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون
نقض العهد وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا عليه فنكثوا واعانوا
مشركي مكة فلامهم فقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا معهم يوم الخندق فاما تثقفنهم
تجدنهم في الحرب فشرد انذر ونكل اوفرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة

وصف الرياء والبطر

لعلهم اي الذين خلفهم يذكرون يتعظون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اي تعلمن
يا محمد صلى الله عليه وسلم من قوم خيانة اي من معاهدين نقض العهد بما يظهر لك منهم من الامارات
كما ظهر من قريظة فانبذ اطرح اليهم اي اعلمهم بنقض العهد قبل حربك اياهم على سواء مستويا انت
وهم في العلم بذلك لئلا يتهموك بالغدر ان جاءتهم بدون ذلك ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن
بالياء في اوله لابي جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وكذا قرا ابن عامر وحمزة في النور والباقون بالخطاب
الذين كفروا سبقوا اي فاتوا الله انهم بفتح الهمزة لابن عامر لا يعجزون لا يفوتونه والباقون بكسرها
ونزلت في الذين انهزموا من الكفار يوم بدر اي لا يطيقون ذلك ولا تظن ذلك واعدوا لهم اي لقتال
الكفار ما استطعتم من قوة من الالات التي تكون قوة عليهم كالخيل والسلاح واعظم ذلك الرمي
لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي ومن رباط الخيل اي ربطها واقتناؤها للغزو وكانت
الصحابة يستحبون ركوب الذكور من الخيل عند الصفوف والاناث عند البيات والغارات
ترهبون تخوفون وروى رويس ترهبون بتشديد الهاء وفتح الراء قبلها والباقون بالتخفيف
به عدو الله وعدوكم اي كفار مكة وترهبون به اخرين من دونهم غيرهم وهم بنو قريظة او
كل اليهود او اهل فارس او المنافقون وكفار الجن اقوال اولها المجاهد ومقابل لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون تنقصون من
اجوركم شيئا وان جنحوا مالوا للسلم للصلح وقرا السلم بالكسر هنا وفي القتال ابو بكر ووافقه
في القتال حمزة وخلف والباقون بالفتح فيهما فاجنح مل لها وصالحهم وهي منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وكل امر بمصالحة الكفار او تركهم منسوخ ببراءة قاله ابن عباس وقال
مجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان
يريدوا والضمير لقريظة ان يخدعوك بعد ذلك بالصلح ليستعدوا لك فان حسبك الله بما
كافيك الله هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين هم الانصار والف جمع بين قلوبهم اي الاوس والخزرج
وبعد الضغائن اذ كانت بينهم حروب في الجاهلية فصاروا اخوانا لو انفقت يا محمد صلى الله عليه وسلم
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك بجانبك الله
وحسب من اتبعك وقيل وحسبك من اتبعك من المؤمنين نزلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
امن معه اربعون تممهم عمر بن الخطاب اي يكفيك ويكفيهم فلا تخافوا يا ايها النبي حرض حث المؤمنين
على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون ثابتون يغلبوا مائتين من عدوهم فيثبتوا
منهم ويقتلوهم وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم بسبب انهم قوم
لا يفقهون الصبر اي ثوابه وكان ذلك يوم بدر فاوجب فيه على الواحد فقاتل عشرة ثقل
عليهم فنسخ لما كثروا الى بدل احق بقوله الان خفف الله عنكم ذلك وعلم ان فيكم ضعفا عن قتال
عشرة امثالكم قرا عاصم وحمزة وخلف ضعفا بفتح الضاد والباقون بضمها وابو جعفر ضعفاء بضم الضاد
وفتح العين والمد وهمزة مفتوحة اي قوما ضعفاء لا يستطيعون ذلك والباقون باسكان العين منونا
بلا مد ولا همز اي عجزا عن ذلك فان يكن بالتذكير كما قراه الكوفيون والبصريان والباقون بالتانيث

مطلب في رباط الخيل

٦٤

Copyright @ King Saud University